الفصل الثالث

جهود الملك عبد العزيز في تحقيق مفهوم الجماعة

إذا تحققنا فيما مضى من البحث، مفهوم الجماعة ، والمراد الشرعي بالجماعة ، وأنها الاجتماع على التمسك بالكتاب والسنة ، وأن من استمسك بذلك فهو المراد بالجماعة ، وإن كان وحده ، وتحققنا اتصاف الدول السعودية بصفة الجماعة ، ندرك أن جميع جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، في تأسيس المملكة العربية السعودية هي تحقيق لمفهوم الجماعة ، المراد شرعاً وقدراً .

وإننا لنرى ثمرة جهوده ماثلة للعيان ، نراها في واقع وحدة المملكة العربية السعودية ، ونرى إمامته الجامعة ماثلة في الحياة في خادم الحرمين الشريفين ، وفي ولي عهده، وفي النائب الثاني ،وفي أبنائه وأحفاده، وكل حسب موقعه من المسئولية ، نرى فيه شخص عبد العزيز، ونرى في مجلسه مجلس عبد العزيز الإمام الجامع المجدد لما اندرس من معالم الجماعة ، ونراه واقعاً ماثلاً في وحدة أبنائه وأحفاده واجتماعهم على منهجه، زادهم الله توفيقاً وائتلافاً ومحبة ، وأعزهم بالإسلام ، وأعز الإسلام بهم ، ومشاهدة الواقع الحي، أبلغ من الحديث والكتابة عنه ، فليس الخبر كالمعاينة .

ولو أراد باحث أن يستقصي الحديث عن تلك الجهود العظيمة ، فإنه لا يمكنه ذلك ، في مثل هذا البحث، كما أن استقصاء الحديث عنها سرداً، قد يكون مملاً ولن يكون مفيداً ، بقدر ما تفيده المعاينة والمشاهدة والتأمل الواعي المنصف، لواقع المملكة العربية السعودية ، على ضوء مفهوم الجماعة المراد شرعا وقدراً، فلذا: لم يكن مجرد سرد الحديث عن تلك الجهود واستقصائه مقصوداً بهذا البحث، ولكن المقصود هو أن نتبين ببحثنا هذا ارتباط مرتكزات تأسيس المملكة العربية السعودية ، بالمفهوم المراد شرعا وقدرا للجماعة ، وانطباق ذلك المفهوم على وحدة المملكة العربية السعودية ليكون دليلاً بيناً، على صدق جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، في تحقيق مفهوم الجماعة ، وتصحيحاً لمفاهيم خاطئة ، طالما عانى منها أبناء الأمة ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به .

لذا جعلت هذا الفصل يدور على العناصر والمرتكزات التالية :

1- فضل الله تعالى وتوفيقه .

2- الحاجة إلى تحقيق مفهوم الجماعة .

3- الاستجابة للحاجة في تحقيق مفهوم الجماعة .

وإلى تفاصيل ذلك :

1- فضل الله وتوفيقه :

فضل الله علينا وتوفيقه بأن خلقنا ورزقنا، ولم يتركنا هملاً، لا نؤمر ولا ننهى، بل أرسل إلينا رسولاً هو محمد صلى الله عليه وسلم، أرسله الله بالهدى ودين الحق، وأن الله تعالى لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب عنده، ولا نبي مرسل ، فضلاً عن غيرهما من سائر المخلوقات، فإذا لم يرض بأن يُعبد من كان قريبا منه كالملائكة ، ومن كان نبيا مرسلا وهم أفضل الخلق فغيرهم بطريق الأولى ، لأن العبادة لا تصلح إلا لله وحده،

فكما أنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير ، فهو المستحق للعبادة وحده دون من سواه ، وجعل الله طاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم طاعة له ومعصيته معصية له ، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ، قال تعالى : {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً} المزمل:15-16.

وعلى هذا الأصل ينبني الولاء للجماعة أهل التوحيد والسنة ، والبراء من مخالفيها ومعاديها، أهل الشرك والبدعة والفرقة، لأنهم يحادون الله ورسوله ، أي أنهم في حدِّ إبليس وجنوده ، والجماعة في حدِّ الله ورسوله ، قال الله تعالى : {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} المجادلة: آخرها .

ومن فضل الله علينا ورحمته ، استمرار حفظه لهذا الدين بوجود هذه الجماعة وإمامهم، إلى قيام الساعة ، رغم غلبة الشر والفرقة أحيانا، فلا تزال هذه الجماعة باقية إلى قيام الساعة، قال الله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر:9. وكما روى البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"[1] وكما روى مسلم في صحيحه : " لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة "[2] . فلله الحمد والمنة.

وقد قيض الله لدين محمد صلى الله عليه وسلم ، من يبعثه على رأس كل مائة سنة، مجدداً لما اندرس من معالم الدين ،كما قال صلى الله عليه وسلم :"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[3]

وعبد العزيز رحمه الله من هؤلاء المجددين للإسلام ، المقيمين لجماعته ، فكان فضل الله تعالى وتوفيقه لعبد العزيز ، أن امتن عليه ووفقه للقيام بخدمة الكتاب والسنة، وخدمة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وحفظ مقدسات المسلمين التي لا نظير لها في الوجود في جلب الخير ودفع الشر ، وفي تأليف الجماعة والبعد عن الفرقة ، فالقرآن العظيم كلام الله تعالى المبين ، سواء كان محفوظاً في الصدور أو في المصاحف، أو متلواً بالألسن وبالاتباع العملي، رصيد مضمون لا مثيل له، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه لا نظير له في الأشخاص ولا نبي بعده، وقبره بالمدينة ، ودينه باق إلى يوم القيامة ، وسنته محفوظة موجودة في الحياة العملية ، وهديه صلى الله عليه وسلم معلوم ، وهو خير الهدي ، وبيت الله الحرام ، لا نظير له في بيوت الله في الأرض ، لا يتولاه إلا المتقون، قال تعالى : {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ} الأنفال:34، المتقون: الذين يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا،ولا يخشون إلا الله .

---

١ صحيح البخاري مع فتح الباري: 632/6، وصحيح مسلم، ص1524.
٢ صحيح مسلم : ج1/ص128.
٣ سنن أبي داود ج2/كتاب الملاحم باب1ص424، قال الشيخ ابن باز : "هذا الحديث إسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات" ، وتقدم في حاشية 4 ص41، من هذا البحث .

والله تعالى بفضله قد أعطى عبد العزيز بسطة في الجسم وفي العلم وفي العقل والذكاء وفي قوة الإرادة والوفاء ، وفي صدق القول والصراحة، وفي التواضع بعظمة والسماحة بنبل ورفعة ، يقول : " لست ملكا بمشيئة أجنبية، بل أنا ملك بمشيئة الله ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني وبايعوني ، على أنها ألقاب وأسماء ، فما أنا إلا عبد العزيز ، قال العرب إنني ملك ، فرضيت قولهم وشكرت ثقتهم ، وفي اليوم الذي لا يريدونني زعيما لهم ، أعود إلى الصف وأحارب معهم بسيفي ، كأصغر واحد فيهم دون أن ينال نفسي شيء من الغضاضة " [٤] هذه هي سيرة أبطال الصحابة ، وروح خالد بن الوليد لما انثنى بعد عزله من قيادة المسلمين ، جنديا عاديا يقاتل معهم العدو ، دون أي غضاضة ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

يقول رئيس جماعة أنصار السنة محمد حامد الفقي في صفته الشخصية : " فهو أفخم من رأيت من الرجال، قامة مديدة ، وأكتاف عريضة ، وصدر رحب، وجسم كله قوة ، وكله نشاط وحركة ، وعقل قوي، وجنان ذكي ، وفكر متوقد ، وبديهة حاضرة ، وقلب يسع كل الرجال والحوادث فلا يتزلزل، ولا يهن ولا يضعف بشيء منها، فهو كالجبل الراسي ، ولسان فصيح ومنطق قوي، وقول يصيب المحز، وحكم رائعة ، وبلاغة تفحم السامع ، وتقوده بخيط من حرير ، فإذا هو طوع هذا الخطيب العظيم ، ويد سخية ، لا تعرف للمال قيمة إلا ادخار المثوبة عند الله ، ثم امتلاك أعناق الرجال وقلوبهم ، فهو لا يعرف " لا " ولا يخطر في باله أن يقولها لأي سائل ، ولا أن يرد بها على أي مسترفد فضله ، أو مجتد من كرمه ، اللهم إلا فيما ينال من كرامة دينه " إلى أن يقول : " سجايا فطر الله عليها عبد العزيز ... والعدل الذي فتح بابه لكل مظلوم ... والصراحة في الحق لا يخشى فيه أحدا ، ويحبه من كل أحد ، و لا يدخر في نصره وسعا ، وقوة الذاكرة التي تعي الحوادث والمسائل العلمية ، مفصلة فلا يند منها شيء ، فيجمع شتاتها ، ويقرنها ببعضها ، ويستخلص منها التجارب: يرسم بها خطط عمله، وأساليب حكمه ، ونظم مملكته ، ورحمة وحنان على الضعيف والصغير يحس معه رحمة الأبوة ، وحنان المؤمن الذي قلبه مرآة ينطبع فيها شعور كل إخوانه وإحساساتهم، فيفرح بما يفرحون ، ويتألم مما يتألمون ..." [٥]

وقد امتن الله عليه بأن شرح صدره للإسلام ، وأكرم به المسلمين عموما وآل سعود خصوصا، ليرد اعتبار الجماعة وليقيم به الحجة ، ووفقه الله بأن جرت أحداثُ قدَرِه سبحانه وفق مراده رحمه الله ، لتحقيق مفهوم الجماعة ، في الوقت والمكان المناسبين ، وكان عبد العزيز حظ السعوديين وعزهم ، فقد "كانوا ضلالاً فهداهم الله به ،وكانوا جهالاً فعلمهم الله به ، وكانوا متفرقين فجمعهم الله به ، وكانوا ضعافا فقواهم الله به ، وكانوا فقراء فأغناهم الله به ، وكانوا أذلة مقهورين فأعزهم الله به ، ومنحهم استقلالهم " [٦] ، ويقول الشاعر محمد بن عثيمين :

خبيئة الله في ذا الوقت أظهرها ... وللمهيمن في تأخـــيرها شان
ودعـــوة وجبت للمسلمين به ... أما ترى عمهم أمن وإيمان [٧]

---

٤ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، تأليف خير الدين الزركلي ، ط2، ص141 .
٥ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ، كتبه وتحدث به في نادي أنصار السنة المحمدية، محمد حامد الفقي ، ط/ النهضة بمصر سنة 1354هـ ـ ص110-113.
٦ ينظر الملك الراشد ص400.
٧ العقد الثمين ص70.

وفق الله عبد العزيز رحمه الله لأن يقوم لله تعالى ويأخذ بحظه ونصيبه في أداء حقوق هذه الخصوصيات التي تفضل الله بها عليه وعلى أمته السعودية .

وأنجح الله جهوده في تحقيق مفهوم الجماعة ، وكان توفيق الله للسعوديين بالملك عبد العزيز وجهوده، وبورثته من أبنائه البررة وجهودهم بالمحافظة على بناء الجماعة، وترسيخ دعائمها أمام الأحداث المتجددة .

ولقد كان عبد العزيز يدرك توفيق الله تعالى له ، فيلهج بشكر الله دائما ، وهذا أيضا من التوفيق .

قال رحمه الله : " الشريعة كلها خير ، وإن الله سبحانه وتعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل ووضع فيها ما أمرهم به وما نهاهم عنه ..

والأمر لا يتم إلا بمسألتين :

الأولى : التوفيق .. والتوفيق لا يكون إلا بالله . **{وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ}** هود:88 والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئا.

والثانية : الاجتماع والائتلاف .. وهذان هما أساس كل شيء

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا} آل عمران : 103."[٨]

وكان من توفيق الله له ، أن يدرك حاجة الأمة لإقامة الجماعة بالمفهوم المراد شرعاً ، وقد وفقه الله قدراً وكوناً ، بتأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها على توحيد الله بالعبادة ، وتشييد بنائها بالعمل الصالح ، ولقد من الله تعالى على أهل هذه المملكة العربية السعودية ، ملكاً وشعباً ، بذلك على الخصوص .

ومن توفيق الله تعالى أن شملت وحـــدة المملكة العربية السعودية ما يزيد على أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية، من مناطق متباعدة، وقبائل متفرقة، وشعوب مختلفة، وأجناس متعددة، فتتمثل في وحدة المملكة العربية السعودية، تركيبة العالم الإسلامي كله، مع ارتكازها على الأصول الأربعة، رغم أن العرب والأعراب: "أصعب الأمم انقيادا، بعضهم لبعض، للغلظة فيهم والأنفة، وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة ، فقلما تجتمع أهواؤهم ، ولا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية ، من نبوة أو ولاية ، أو أثر عظيم من الدين على الجملة ، فإذا كان الدين ، بالنبوة أو الولاية، كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم ، فسهل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين، المذهب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله، يذهب عنهم مذمومات الأخلاق، ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق، تم اجتماعهم، وحصل لهم الملك والتغلب"[٩] وكم عانى منهم المصلحون ما عانوا، فمن توفيق الله تعالى لهم ، أن هيأ عبد العزيز رحمه الله للقيام فيهم مقام الولي، الذي يجمعهم بجهوده الموفقة ، على القيام بأمر الله، وتحقيق توحيده، الذي هو حقه على عبيده ، ويذهب عنهم بتربيته مذمومات الأخلاق، وأسباب التفرق والتنازع ، ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق ، فتم توطينهم من البداوة والجفاء، وتم توحيدهم بوحدة المملكة العربية السعودية ، وحصل اجتماعهم على استقلالها عن أي نفوذ أجنبي ، فأصبح الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق

---

٨ المصحف والسيف ص79 .

٩ ينظر: المقدمة ، لابن خلدون ص151.

الكبر والمنافسة منهم ، وتلاشى التعالي والتكبر بوجود الإمام المرجع القوي للجميع ، فسهل انقيادهم ، وتوافقت أهواؤهم ، على إمامة عبد العزيز، بما أقام فيهم من حدود شرع الله تعالى، وجدد لهم من معالم دينه ، المذهب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس، فحصل له ولأبنائه توحيد العرب على ولايتهم الدينية، وإمامتهم الراشدة .

وأصبحت وحدة المملكة العربية السعودية النموذج الفريد ، من تركيبة العالم الإسلامي، والنواة الوحيدة للوحدة الإسلامية الكبرى، والفئة الثابتة للمجاهدين، والجماعة الأم للجامعة الإسلامية العظمى ، كيف لا؟ وقد ضمت مهبط وحي الله تعالى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد، ومنطلق دعوته صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله الذي هو حقه على عبيده، ضمت مكة المكرمة، والمسجد الحرام، قبلة المسلمين، ومناط حجهم ، الركن الخامس من أركان الإسلام، وضمت المدينة المنورة، المنورة بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجده وحرمه الشريف، ومثوى جثمانه الطاهر صلى الله عليه وسلم .

ضمت مهد الرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي جاء بتمام الرسالات النبوية وكمالها، بالوحي الإلهي العظيم المبين، بقسميه الكتاب والسنة، وبيت الله الحرام ، بيت التوحيد، وقبلة المسلمين ، ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم ، آخر مسجد بناه نبي ، وهما المسجدان ، اللذان يأرز إليهما الإيمان ، كما تأرز الحية إلى جحرها.

وقد وظفت وحدة المملكة العربية السعودية ، لخدمة الكتاب والسنة، كتاب الله الذي هو كلامه ، وكلامه خير الكلام، وأحسن الحديث ، والسنة هدي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وخير الهدي، هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و خدمة المسجد الحرام ، أول بيت للتوحيد وضع للناس، لا قبلة للمصلين غيره، ومهوى أفئدة المسلمين ، والمسجد النبوي الشريف، في دار الهجرة والنصرة ، ومأرز السنة والإيمان والسكينة ، معالم لا نظير لها كما قدمنا في جلب الخير ودفع الشر، وتحقيق مفهوم الجماعة ، والبعد عن الفرقة ، وقد خدمتها جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية بذلك المناط التعبدي للحج العظيم ، والمهوى الصحيح للأفئدة والقلوب السليمة، والمعقل الأمين للجماعة المنصورة، توفيق من الله تعالى لا نظير له ، فله الحمد والمنة.

ومن توفيق الله أنها جغرافياً تقع في القلب العالمي، تقع على البحر الأحمر غربا، وعلى الخليج العربي شرقا، اللذين يربطان بين البحر الأبيض المتوسط، وبين البحر العربي، المتصل بالمحيط الهندي والهادي الباسفيك فأصبح موقعُها وسطاً، وملتقى لجميعِ الطرق العالمية، ومساحتُها أكبر من أوربا الغربية، بالإضافة إلى بريطانيا، بمقدار الضعفِ تقريبا .

وقد حباها الله على يد عبد العزيز بالموارد الاقتصادية الضخمة من أرضها، وأهمها البترول، ذو الأثر الفاعل في الاقتصاد العالمي، والمعادن الأخرى، والزراعة، والمواشي والأسماك، وغيرها ، مما أغناها الله سبحانه وتعالى به عن غيرها.

تركيبة فريدة، وموقع فريد، وكتر ثمين، وثروة عالية ، وآية على ميراث النبوة بينة ، وعلامة واضحة على

توفيق الله تعالى ، بتحقيق الملك عبد العزيز مفهوم الجماعة بالتوحيد ، اقتداء بما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كرامة من كرامات أولياء الله جرت على يد عبد العزيز ، وامتداد لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن توفيق الله تعالى وقبوله، أن تمر مائة عام على عود الله بعائدته الجميلة على أهل التوحيد ، والسنة والجماعة، وإضاءة التاريخ السعودي بالملك عبد العزيز، بعد انطفاء حلت معه ظلمات الجهل والفرقة ، فعاد الله بعائدته الكريمة على أهل الإسلام في أرض الحرمين وما جاورهما، باسترداد عبد العزيز عام 1319هـ رياض التوحيد، أرضه وأرض آبائه وأجداده أنصار توحيد الله عز وجل، وقيامه لله تعالى إماما للمتقين راشداً، وسلطانا للدين نصيراً، وقدوة للمسلمين وعزاً ، يسير على منهج سلفه الصالح أهل السنة والجماعة، في العمل على توحيد كلمة المسلمين، وتوثيق تضامنهم وتعاونهم على البر والتقوى، وتحقيق مفهوم الجماعة ، والأخذ بأسباب حياتهم السعيدة ، ومصالحهم الأكيدة في الدنيا والدين ، مع المحافظة على صفاء العقيدة الإسلامية، وتنقيتها من شوائب الشرك والبدع والخرافة والوهم، وسائر المعوقات الجاهلية.

حتى وصل بالمملكة العربية السعودية إلى مرسى الأمن والإيمان، راسخة في التوحيد، ثابتة في البناء، على هدي الكتاب والسنة ، ومنهج السلف الصالح، يتعاقب فيها على منهجه ورثته، ولله الحمد والمنة.

تمر مائة عام، وتحقيق التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، لا يزال رباط وحدة المملكة ، وآخِيَّةُ[١٠] اجتماعها، ولن يزال كذلك إن شاء الله تعالى .

يمضي قرن من الزمان والمملكة العربية السعودية تحتل المكانة الدينية في العالم الإسلامي مكان القلب من الجسد ، سواء في البناء وتوحيد الكيان، أو في التربية والتعليم، أو في الحكم والإدارة، أوفي التنفيذ والتطبيق منذ نشأة بنائها إلى استكماله وتطويره، من لدن المؤسس الملك عبد العزيز، ثم أبنائه الملوك سعود وفيصل وخالد رحمهم الله، إلى عهد باني نهضتها خادم الحرمين الشريفين الملك المفدى فهد بن عبد العزيز حفظه الله وأمده بعونه وتوفيقه .

تمر مائة عام والمملكة العربية السعودية ، تعتبر بحق، المثال الواقعي للتضامن الإسلامي الشامل، والنواة الموجودة، لوحدة المسلمين العظمى، والمعقل ذا الوجود العيني الآمن لجماعتهم الكبرى .

إن مرور مائة عام على هذا لهو من توفيق الله للحق، وشاهد كوني على الصدق، وإن توفيق الله تعالى لعبد العزيز وللسعوديين عموما، ولمن جاء بعده، في تحقيق مفهوم الجماعة ، وترسيخها وبنائها ، بوحدة المملكة العربية السعودية، قضية متفق عليها.

2 – الحاجة إلى تحقيق مفهوم الجماعة

كل إنسان هو محتاج بذاته ، فقير بذاته، إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ومن ذلك حاجته للجماعة في دينه ودنياه، لكن قد لا يشعر بالحاجة إلى جماعة المسلمين ، إلا المسلم الذي يرفع الجهل عن نفسه بالعلم الشرعي ويلزم نفسه بالهدي النبوي ، وقد يشعر المسلم بحاجته وفقره ، ولكن لا يستطيع دفع ذلك ، إلا أنه يوحد احتياجه

---

[١٠] الآخية ، والأخية : بالمد والتشديد : عود يعرض في الحائط .. تشد إليه الدابة ، قال الأزهري: وسمعت العرب تقول للحبل الذي يدفن تحت الأرض مثنيا ويبرز طرفاه الآخران .. شبه حلقة وتشد به الدابة: أخية . انظر : تهذيب اللغة ج620،621/7.

وافتقاره لله رب العالمين ، الأحد الصمد، الحي القيوم، الغني الحميد، فيجمع الله شمله ويسد حاجته ويغنيه ، أما غير المسلم فلجهله وظلمه ، فإنه يدين لدنياه ، ويكفيه من المجتمع ما يؤمن له دنياه ، ويشرك باحتياجه إلى غير الله تعالى، ويمزق همه ، ويفرق دينه ، فلا يحصل على جمع ولا غنى ، وبيان ذلك أن كل ما سوى الله من حي وغيره ليس له من نفسه وجود ولا عدم ، بل هو مخلوق، وكل مخلوق فقير محتاج بذاته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره ، والمنفعة للحي من جنس النعيم واللذة ، والمضرة هي من جنس الألم والعذاب ، فلا بد من مقصود محبوب ينتفع ويلتذ به ، مطلوب وجوده ، ولابد من مكروه مبغض ، يضر وجوده ويؤلم ويعذب، مطلوب عدمه ، ولابد من الوسيلة إلى حصول المحبوب ، ودفع المكروه ، وهذه أمور ضرورية للعبد بل ولكل حي ، لا يقوم وجوده وصلاحه إلا بها، ويجب أن يكون الله تعالى دون ما سواه هو المقصود المعبود المدعو المطلوب ، وأن يكون الله تعالى دون ما سواه ، هو المستعان على المطلوب وعلى دفع المكروه ، كما أرشد الله إلى ذلك في الفاتحة : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ، فيجب أن يكون الله تعالى دون ما سواه هو المعبود المستعان ، حيث إن ما سوى الله تعالى فقير محتاج بذاته ، ليس بيده لنفسه فضلا عن غيره نفع ولا ضر، قال الله تعالى : {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} الأنعام:17-18 وقال تعالى :{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}يونس:107.

وفقر العبد وحاجته إلى الإسلام ، إلى أن يعبد الله وحده ، ويستعين به وحده ، لا يشرك به شيئا ، علماً وعملاً، فقر عظيم وحاجة شديدة ، وليس لحاجته وفقره نظير يقاس به ، ولكن يشبه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب ، غير أن الحاجة إلى الإسلام أعظم وأشد، فإنه لو فقد الطعام والشراب قد لا يفقد إلا حياته الدنيا فقط، وقد تكون حياة شقية ، أما لو فقد الإسلام فإنه يفقد سعادته في حياته الدنيا والأخرى ، وحيث لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة ، فالحاجة إلى الجماعة بالمفهوم المراد شرعا هي نفس الحاجة إلى الإسلام .

ومما يؤكد الحاجة إلى الجماعة ، أن الشارع الحكيم أوجب على العبد أن يصبر على ما يراه من الأمير مكروها من معصية الله، لزوما للجماعة واعتصاما بها من التهلكة ، وبعدا عن ميتة الجاهلية ، كما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " من رأى من أميره شيئاً يكرهه ، فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية"[11] .

والحاجة إلى عصمة الدم لا تخفى ، وهي في لزوم الجماعة متحققة ، كما روى مسلم بسنده عن عبد الله قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "والذي لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إلـــه إلا الله وأني رسول الله إلا ثلاثة نفر التارك الإسلام المفارق للجماعة ، والثيب الزاني ، والنفس بالنفس "[12].

ومما يؤكد الحاجة إلى الجماعة ، هو أن يد الله على الجماعة ، ومن فارقها فالشيطان معه، كما روى النسائي

---

١١ صحيح البخاري ، الفتن رقم 6531، ومسلم الإمارة رقم 3438.

١٢ ورواه البخاري ، كتاب الديات ، رقم 6370، وأحمد رقم 24301، ورواه غيرهم .

بسند جيد عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فقال: " إنه سيكون بعدي هنات وهنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض"[١٣].

فالجماعة نجاة، والفرقة هلكة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار، قال ابن مسعود رضي الله عنه في خطبته :" أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة ، خير مما تحبون في الفرقة " أخرجه الحاكم في المستدرك وابن جرير في تفسيره، والآجري في الشريعة [١٤].

وقال ابن المبارك رحمه الله :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا   منه بعروته الوثقى لمن دانا

كم يدفع الله بالسلطان معضلة   عن ديننا رحمة منه ودنيانا

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل   وكان أضعفنا نهبا لأقوانا[١٥]

وفي لزوم الجماعة وإمامها سعادة الدنيا والدين ، به تنتظم الحياة الاجتماعية ، ويحصل الأمن على العرض والمال والدم ، وتتحقق مصالح المجتمع في معاشهم ومعاد هم ويستعينون بالجماعة على إظهار دينهم ، وطاعة ربهم ، كما قال علي رضي الله عنه : " إن الناس لا يصلحهم إلا إمام ، بر أو فاجر، إن كان فاجرا ، عبد المؤمن ربه ، وحمل الفاجر فيها إلى أجله " ، وقال الحسن البصري في الأمراء: هم يلون من أمورنا خمساً : الجمعة والجماعة ، والعيد والثغور والحدود " وقال أيضا: "والله ما يستقيم الدين إلا بهم ، وإن جاروا أو ظلموا ، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون ، مع أن والله إن طاعتهم لغيظ ــ أي للأعداء ــ وإن فرقتهم لكفر" ذكر ذلك عن الحسن الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في بداية ذكره مسائل الجاهلية : "هذه أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما عليه أهل الجاهلية من الكتابيين والأميين ، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها:

فالضد يظهر حسنه الضـــد   وبضدهـــا تتبـــين الأشياء

فأهم ما فيها وأشدها خطراً عدم إيمان القلب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن انضاف إلى ذلك استحسان ما عليه أهل الجاهلية تمت الخسارة " والعياذ بالله كما قال تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}** آية :52 العنكبوت قال : "المسألة الأولى : أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله، كما قال تعالى: **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}** آية : 18، يونس، وقال تعالى: **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}** آية : 3، الزمر، قال: "وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بالإخلاص ، وأخبر أنه دين الله الذي أرسل به جميع الرسل ، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص ، وأخبر أن من

---

١٣ سنن النسائي كتاب تحريم الدم رقم 3954.

١٤ نقلا عن : الأمر بلزوم جماعة المسلمين للشيخ عبد السلام بن برجس ص38.

١٥ الآداب الشرعية لابن مفلح 175،176/1.

فعل ما يستحسنونه فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وهذه هي المسألة التي تفرق الناس لأجلها بين مسلم وكافر ، وعندها وقعت العداوة، ولأجلها شرع الجهاد، كما قال تعالى : **{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}** آية :39، الأنفال .

الثانية : أنهم متفرقون في دينهم ، كما قال تعالى : **{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }** آية 32، الروم ، وكذلك في دنياهم ، ويرون ذلك هو الصواب ، فأتى بالاجتماع في الدين بقوله: **{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ}** آية:13، الشورى، وقال تعالى:**{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}** آية : 159، الأنعام ، وقال تعالى : **{وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}** آية 32، الروم ، ونهانا عن التفرق في الدين بقوله : **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}** آية :104 آل عمران ، ونهانا عن مشابهتهم بقوله : **{وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ}** آية : 105 آل عمران .

الثالثة : أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة ، والسمع والطاعة ذل ومهانة ، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بالصبر على جور الولاة ، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة ، وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد ، وهذه الثلاث التي فيه ، جمع بينها فيما ذكر عنه في الصحيحين أنه قال: " إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن لا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم "[16] .

قال الشيخ :"ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها "[17]

وقال أيضا : يبين الضرورة إلى الجماعة ولو كانت صغرى، " الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم"[18]

وقال أيضا " من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدا حبشيا، فبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا بيانا شائعا ذائعا ، بوجوه من أنواع البيان شرعا وقدرا ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم ، فكيف العمل به "[19].

---

١٦ صحيح مسلم ، الأقضية ، رقم 3236 ، مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين رقم 8444 ، موطأ مالك ، كتاب الجامع ، رقم 1573 .

١٧ مسائل الجاهلية، ضمن مجموعة التوحيد النجدية، ط السلفية، القاهرة،1375هـ، ص236-237.

١٨ الدرر السنية ، ط /1416/5هـ / مجلد 9/5 – 7 .

١٩ المصدر السابق .

إلى غير ذلك من النصوص الشرعية المحكمة ، وأقوال العلماء ، التي تبين مدى الاحتياج إلى الجماعة ، وضرورة تحقيقها .

و قد كانت حاجة الناس في الجزيرة العربية إلى الجماعة والسمع والطاعة، والأمن والاستقرار شديدة، فالحجاز ونجد وما حولهما من البلدان لم تنعم بالجماعة على المفهوم المراد شرعا ، أي لم تنعم بحكم صالح قوي يوحد أجزاءها، ويحكم سير الأحداث فيها بعلم وعدل ، ويوجِد فيها أمنا شاملا ، وسياسة رشيدة مستقرة ، مثل ما نعمت به في ظل دول أنصار التوحيد من آل سعود ، منذ حكم الأخيضريون اليمامة وما حولها في سنة 253هـــ تقريبا .

وكل هذا جرى قبل توحيد الملك عبد العزيز أرض المملكة حرسها الله.

وكل ذلك كان قبل قيام دولة أنصار التوحيد من آل سعود ، ويعود في غيبتها مما يؤكد الحاجة الملحة إلى جماعة المسلمين السعودية ، وإلى جهود الملك عبد العزيز في إقامة الجماعة ، بتوحيد المملكة العربية السعودية ، وذكرنا أن المسلمين على الحقيقة لا تطمئن نفوسهم لغير هذه الأسرة السعودية المباركة، لأنهم من خلال الأحداث التاريخية والوقائع الكونية ، قد شهدوا مراراً غياب هذه الأسرة السعودية عن الحكم فرأوا في غيابها ضعف العقيدة الإسلامية ، والغدر لمنهج الشريعة ، والتفرق عن الجماعة ، وعدم الأمن والاستقرار، وذل العسف الجائر، وطغيان الظلم المظلم، مما يؤكد الحاجة إلى أنصار التوحيد من آل سعود ، وإلى جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في تحقيق مفهوم الجماعة على الخصوص، ولا ينسى المنصفون لهذه الأسرة السعودية، فضلها وتاريخها المجيد، كما لا يرتابون في وفائها للإسلام والمسلمين.

ونزيد هنا بيانا عن مسيس الحاجة من واقع الحال في الحجاز ونجد وغيرهما، وأنه قد عاد إلى الحال التي ذكرنا وأسوأ، قبل ظهور الملك عبد العزيز، وقيام دولة التوحيد على يديه ، المملكة العربية السعودية ،كما هو المشهور من الرواية بل المتواتر منها، وكما يشهد لذلك الواقع المشاهد الآن ، الذي بقي على حاله من الفرقة وضعف الأمن والإيمان ، في خارج المملكة العربية السعودية فنقول: كان في الواقع مما ينافي تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، مظاهر خطيرة على الإيمان والأمن، كالأضرحة والمشاهد الشركية، والقباب المقامة على القبور المعظمة ، التي يطاف حولها ويعكف، وتقصد للتبرك بها، وطلب قضاء الحوائج، وتفريج الكربات عندها، في مكة نفسها،كالقباب التي كانت في المعلاة في الحجون، على قبر خديجة وغيره، وفي الحلقة القديمة على قبر المستسقي، وقبر العلوية قريب من باب مكة، وقبر الشيخ أبو سرير وضريحه، بزاوية كانت معروفة في آخر سوق الندى، والقبر الشهير بالمظلوم ، والزوايا المنسوبة إلى الصوفية وما فيها من الأضرحة والخرافات التي تنسج حولها، وفي طريق النورية قبة على ما يزعمونه قبر ميمونة، وفي الزيمة قبة على قبر الرشيد، وغير ذلك، كما في المدينة في البقيع وغيره ، القباب التي كانت على قبور الصحابة، وفي أحد كانت القبة المشهورة على قبر حمزة ، وغير ذلك، هذا في مكة والمدينة ، وهما معقل التوحيد ومأرز الإيمان ، فكيف في غيرهما ، لاشك أنه أكثر بكثير، ففي نواح عديدة، كانت القباب على القبور، والأماكن والأشجار والأحجار والغيران، والطواغيت، التي تقصد للدعاء والتبرك وذبح القربان، وغير ذلك مما لم ينـــزل الله به من سلطان، وإنما هي مظاهر للبدع والشرك التي يدعو إليها الشيطان،

يتخذ منها بعض الناس سُلَّما لسلب الأموال، عن طريق سدانتها، والشعوذة والدجل على ضعاف العقول والجهلة، خاصة من الحجاج والغرباء، ولما كانت هذه الأمور الواقعة منافيةً للإيمان ، ولا لها من ينكرها ويغيرها، كانت بيئتُها مرتعاً لاضطراب الأمن وعدمه، ومرتعاً لنشاط أهل الشرك وجفاة الأعراب، ومنافقي العرب، وعلوج العجم، في النهب والسلب، والقتل وقطع الطريق، والاحتيال والنصب ، بمختلف الطرق الملتوية، وأساليب الدجل والشعوذة، وانتشرت جرائم الحرامية، وعصابات قطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام، وسلب أموالهم ، ونهب بضائعهم وأمتعتهم، من قبل البدو والعربان والأدلاء والمطوفين والجمالة، فكان الحاج فضلاً عن غيره، عرضةً لكل ألوان التعدي ، على العرض والدم والمال، والنهب والعبث بالحرمات، من الضرب والقتل والسرقة والخطف، وسوء الأدب والصياح والصخب، واتخاذ شتى أنواع الخداع والحيل لاستغفال الحاج والغريب، عن أمتعته وثيابه ونفقته، أو استدراجه بعيدا عن رفاقه، ليقضي عليه بضربة عصا أو خنجر أو طلقة نار، فتخمد أنفاسه، وعند ئذٍ يعريه الحرامي من ثيابه، وينتزع حزامه ويفر به إلى الجبال، وربما كان هذا الحرامي أحدَ الجماميل أو الحراس أو الأدلاء، (حاميها حراميها) ، وقد لا يجد مع ضحيته مالاً ، فلا يتأسف إلا على رصاصته ! و لذا أصبح الحج سلسلة من ا لمشقات، بل نوعاً من المغامرة والمجازفة، وكان الناس يحذرون المسافرين والحجاج منهم ، من أخطار الطريق، وكان من يريد الحج يودع أهله وداع مفارق لا يرجو العودة، بسبب اضطراب الأمن، وسوء أحواله، وكانوا يقولون :"الذاهب للحج مفقود، والعائد منه مولود " وأصبح هذا القول مثلاً، يرويه الأجداد، الذين أدركوا هذا الواقع[٢٠].

وقال الأمير شكيب أرسلان : " توالت على بلاد الإسلام المقدسة قرون وأحقاب ، كانت فيها أشد البلاد افتقارا إلى الإصلاح وأقربها إلى الفوضى، وأقلها أمنة سبل ، وراحة سكان ، وأكثرها عيثا وفسادا ، وكانت هذه الحالة فظيعة جدا ، مخجلة لكل مسلم ، مرمضة لكل مؤمن ، حجة ناصعة للأجانب على المسلمين ، الذين لا يقدرون أن ينكروا ما في الحجاز من اختلال السبل ، واضطراب الحبل ، مع كونه هو مهد الإسلام ، ومركز الحجيج العام في كل عام ، إلى بيت الله الحرام والمشاعر العظام ، ومهوى قلوب يتأجج بها الغرام ، لزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام

كان الأجانب يستظهرون بهذه الحالة على دعوى أن الإسلام لا يلتئم مع العمران ، وأنه هو والفوضى توأمان ، وأنه لو كان دينا عمرانيا لما كانت تكون هذه الحالة السيئة في مركزه ، ولما عجز عن إقامة العدل في مأرزه .

وحقيقة الحال هي : أن تلك الفوضى لم تنشأ إلا عن إهمال العمل بقواعد الشرع الإسلامي ، وعن إرخاء العنان لبعض الأمراء الذين كانوا يلون أمر الحجاز ، مدلين على الناس بما لهم من النسب النبوي الشريف ، الذي كان يحول بين سلاطين الإسلام وبين تشديد الوطأة عليهم أو إرهاف الحد فيهم ، وقد كان هذا من خطل الرأي ، ومن التقصير في جانب الشرع ، فإن الشريعة الإسلامية لا تعرف نسبا ولا حسبا، **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ}** .

---

٢٠ وينظر: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز تأليف رابح لطفي جمعة ، ص39-51 .

إلى أن قال : " ولهذا كان سلاطين الإسلام من وقت إلى آخر ، ينذرون من أمراء الحرمين من كانوا يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ، ولقد ذهب مثلا ذلك الكتاب الذي كتبه أحد سلاطين مصر من المماليك ، إلى أحد أمراء مكة المكرمة وهو الذي يقول فيه : " اعلم أن الحسنة في نفسها حسنة ، وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة سيئة ، وهي من بيت النبوة أسوأ ، وقد بلغنا أنك بدلت حرم الأمن بالخيفة ، وأتيت ما يحمر له الوجه وتسود الصحيفة، فإن وقفت عند حدك ، وإلا أغمدنا فيك سيف جدك " .

إلى أن قال : " قد بقيت مع الأسف أحوال الحجاز غير مستوية وأعراب البادية يسطون على الحجاج ، وليس لداء معرتهم علاج ، وكانت كل من الدولة العثمانية والدولة المصرية ترسل طوابير من الجند النظامي مصحوبة بالمدافع وسائر آلات القتال لأجل خفارة قوافل الحج ، وتؤدي إلى زعماء القبائل الرواتب الوافرة ، وكل هذا لم يكن يمنع الأعراب ومن لا يخاف الله من الدعار من تخطف الحجاج في كل فرصة تلوح لهم ، وكثيرا ما كانت قافلة الحج تضطر إلى الرجوع ، وقد فاتها الحج أو الزيارة، بعد أن قصدوا ذلك من مكان سحيق، وتكلفوا بذل الأموال، وتجشموا مشاق الأسفار، في البر والبحر، فكانوا يذوبون من الشوق على ما فاتهم، ويتحرقون من الوجد، ويبكون بصيب الدمع، والناس بأجمعهم يحوقلون ، ويقولون: ليس لها من دون الله كاشفة، ذاهبين إلى أن سطو الأعراب هؤلاء داء عضال ، لا تنفع فيه حيلة ، ولا وسيلة، وقد عمت بهم البلوى ، وإلى الله المشتكى ، وهكذا توالت القرون والحقب، والناس على هذا الاعتقاد لا يتزحزحون " [٢١] .

وكان التعصب المذهبي قد بلغ ذروته، حتى وصل بهم إلى أن تقام في المسجد الحرام أربع جماعات في الصلاة المفروضة ، لكل أهل مذهب جماعة وإمام ومقام، وقد رأيت أبنية هذه المقامات في المسجد الحرام ، وهذا وأمثاله لاشك له الأثر البالغ في تفريق جماعة المسلمين، وتمزيق صفوفهم .

وهكذا كان الواقع في العالم الإسلامي، في الحجاز وفي غيره، في الشرق وفي الغرب ، وفي الشمال وفي الجنوب ، كان هذا هو الواقع قبيل ظهور الملك عبد العزيز فكانت الحاجة داعية ، والضرورة ملحة ، لقيام الملك الإمام عبد العزيز، بإقامة الجماعة وتأسيس دولة التوحيد، المملكة العربية السعودية ، وقد أدرك ذلك حتى العامة والبدو الذين لم يأخذوا قدرا كافيا من العلم والحضارة، وربما من الذين ألفوا عدم الاستقرار.

روى أحد كبار السن : أنهم ذهبوا إلى الكويت وكانوا ثلاثة رجال، وبينهم شاعر من البادية ، يريدون التعرف إلى أولاد الإمام عبد الرحمن الفيصل، فزاروه رحمه الله وطلبوا منه أن يرسل معهم من يوصلهم إلى أولاده ، ليسلموا عليهم ، فأرسل شخصا، قال الراوي : "وبعد السلام على عبد العزيز وأخيه محمد ـــ رحمهما الله ـــ أخذ محمد يهيئ القهوة ، وعبد العزيز بجواره ، وكانا شابين لا تتجاوز سن أكبرهما ثمانية عشر عاما ، وكان عبد العزيز نحيلا قليل الكلام ، أخذ يسألنا باقتضاب :" من تكونون ؟ ومن أي المناطق أنتم ؟ " فأخبرناه بمناطقنا ، ثم أخذ عبد العزيز يسألنا، عن أحوال البلاد ،وعن الأحداث، والأمن هناك " وهل حكم الشرع نافذ فيكم ؟ ..." ثم وقف البدوي الشاعر، وقال: يا عبد العزيز، عندي قصيدة ، فرد عليه : "فيمن؟ قال: فيك ، قال: أنا ! هنا في الكويت !

---

٢١ ينظر: لماذا تقدم المسلمون ولماذا تأخر غيرهم ، تأليف الأمير شكيب أرسلان ، عضو المجمع العلمي العربي في سورية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت 1965م ، ص163-166.

غريب مجهول ! ليس لي دور في شيء ! تمدحني بالشجاعة ؟ لم أفعل شيئاً ، بالكرم ؟ أنا لا أملك مالاً،حالي مستور، ثم إن القصائد الجيدة كلَها قلتَها في الأمير محمد بن رشيد"، قال الراوي: "فرد عليه الشاعر، ونحن نسمع : إني واحد من شعرائك ومن رجالك يا عبد العزيز ، فأنا شاعر الرجال ، والبلاد اليوم في حاجة إليك ، اسمعها تقول لك : وأنشد بصوت مرتفع :

عبد العزيز ابطيت واخلفت ظني ... وكثر البطا يحدث على الرجل خذلان

يمـــير[٢٢] دوك فتوقها وضَحَـــن ... تبينت لأهل الدلايـــل والأذهان" [٢٣]

استجاب عبد العزيز رحمه الله لفضل الله وتوفيقه ، ولبى حاجة البلاد والعباد، إلى تحقيق مفهوم الجماعة ، وقام بجهوده الموفقة العظيمة لإقامة الجماعة وتحقيق مفهومها على ضوء الكتاب والسنة ، فإلى توضيح ذلك بالمبحث التالي:

3- الاستجابـــــة

أي استجابة الملك عبد العزيز بجهوده المباركة الموفقة ، لداعي حاجة الأمة، واستجابة الأمة لهذه الجهود ، وتفاعلها معها.

لقد بذل عبد العزيز الملك الإمام رحمه الله جهودا عظيمة لتحقيق مفهوم الجماعة ، وذلك بالأمور الآتية :

أ ـــ توحيد المملكة بالإخلاص واتباع السنة :

حقق الملك عبد العزيز التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، في نفسه أولا، وجاهد لإعلاء كلمة التوحيد ، والحرص عليها ، ويعتمد في جميع أعماله على الله وحده لا شريك له ، فلما حقق التوحيد غاية ووسيلة ، سهل الله له طريقه ، ونصره على أعدائه .

قال عبد العزيز رحمه الله : " أسست هذه المملكة ، من دون معين .. وكان الله القدير وحده معيني وسندي ، وهو الذي أنجح أعمالي "[٢٤]، يروي الزركلي قال: أخبرني أحد ضباط القصر الملكي، قال: رأيت الملك عبد العزيز ، في الهزيع الأخير من الليل ، عند صلاة الفجر ، يتمسك بأستار الكعبة ويدعو الله ، بهذا الدعاء العجيب : " اللهم إن كان في هذا الملك خير لي وللمسلمين ، فأبقه لي ولأولادي، وإن كان فيه شر لي وللمسلمين فانزعه مني ومن أولادي " [٢٥]

وحد الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية ، على أساس الاعتصام بالكتاب والسنة ، في تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الحدود، فحرص على استقلال المملكة ، وعدم قبوله أي تدخل أجنبي، وعدم قبول أي امتياز ، أو استثناء ، يناقض الإسلام ، لأحد دون أحد ، مهما كان . وإن جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في تحقيق مفهوم الجماعة ، تتلخص في توحيده المملكة العربية السعودية على

---

٢٢ يمير: يا أمير .

٢٣ لسراة الليل هتف الصباح ، عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري ، ص86-87.

٢٤ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، ط2 ، ص141 .

٢٥ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ط2 ص334 .

التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، ورفعه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربوعها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله [٢٦] ، فانفردت دولته ، المملكة العربية السعودية ، بذلك الميراث النبوي ، راية الجماعة ، التي لا يشاركها فيها جماعة أخرى ، ولا دولة أخرى ، ولا تنكس لأي سبب تنكس له الرايات الأخرى .

إن العرب خاصة لا تدين لأحد بغير كلمة التوحيد، (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) . وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه حين دعاهم إلى الإسلام، ذكر ابن كثير في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم قال : لعمه أبي طالب ورهطٍ من قريش فيهم أبو جهل، إجابةً لأبي طالب حين قال له : " يا ابن أخي! هؤلاء مشيخة قومك وسراقم ، وقد سألوك أن تكف عن شتم آلهتهم، ويدعوك وإلهك ، قال صلى الله عليه وسلم : "يا عم ! أفلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم ؟ قال: وإلام تدعوهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " أدعوهم أن يتكلموا بكلمة يدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم " فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها، قال صلى الله عليه وسلم " تقولون: لا إله إلا الله "، فنفروا .

قال ابن كثير: وفي رواية ابن جرير قال صلى الله عليه وسلم: " يا عم ! إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية "، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة ! نعم وأبيك عشرا! فقالوا: وما هي ؟ وقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي ؟ قال صلى الله عليه وسلم : "لا إله إلا الله "، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون " أجعل الآلهة إلها واحدا ؟ إن هذا لشيء عجاب " قال ابن كثير: ورواه أحمد والنسائي و الترمذي، وقال الترمذي : حسن [٢٧]

والشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لمشيخة قومه : " لا إله إلا الله "، " كلمة تدين لكم بها العرب، وتملكون بها العجم ، أو تؤدي لكم بها العجم الجزية " .

يعني أن العرب إنما تدين بالسمع والطاعة لأهل التوحيد ، وبالتوحيد يكون العرب أئمة وملوكاً، وهذا هو ما يشهد به الواقع التاريخي !

فلقد كانت العرب تأنف أن يعطي بعضها بعضا طاعة الإمارة، كما قال الشافعي رحمه الله : "كل من كان حول مكة من العرب لم يكن يعرف إمارة ، وكانت تأنف أن يعطيَ بعضُها بعضاً طاعةَ الإمارة" [٢٨] .

" فلما دانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالطاعة ، لم تكن ترى ذلك يصلح لغير الرسول صلى الله عليه وسلم فأمروا أن يطيعوا أولي الأمر، الذين أمَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا طاعة مطلقة ، بل طاعة مستثناةً ، فيما لهم وعليهم " [٢٩] .

فقال الله تعالى: **{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}** يعني ـــ والله أعلم ـــ إلى ما قال الله

---

٢٦ ينظر: حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ، ط/ 3 ، ص60-61 ، فقد قال :روى أحمد والترمذي من حديث ابن عباس: كانت راية رسول الله **صلى الله عليه وسلم** سوداء ، ولواؤه أبيض ، وعن أبي هريرة : مكتوب فيه لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

٢٧ تفسير ابن كثير 4/27،28، وهو في مسند أحمد، مسند بني هاشم ، برقم 1904، وبرقم 3244 ، وفي سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن برقم 3156، وقال الترمذي حسن صحيح .

٢٨ الرسالة للإمام الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص80

٢٩ المصدر السابق .

والرسول، فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاءٌ نصاً فيهما ولا في واحد منهما، رُدوه قياساً على أحدهما [٣٠] .

وهذا هو سر اجتماع العرب على إمامة آل سعود من أول أمرهم، منذ أحسن الأمير الراشد محمد بن سعود استقبال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد أخرج من العيينة وجاء إلى الدرعية غير مرغوب فيه ، كما تقدم ذكره، ومشى الأمير إليه برجله بخلاف ما تقتضيه سياسة الإمارة، لكنه آثر إحياء السنة السلفية، والسياسة الشرعية، في تعظيم العلماء لوجه الله تعالى، فأحيا الله قلبه وشرح صدره لدعوة الشيخ، وقال له: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة فثبت الله إمارته، وأرسى له ولأولاده من بعده، دعائم الإمامة والملك، وجمع قلوب العرب والمسلمين بكلمة التوحيد عليهم – وأجابه الشيخ وهو في حال مهاجر مستضعف، لا يملك من الدنيا شيئا، بقوله: وأنا أبشرك، بالعز والتمكين، وهذه كلمة: لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجداً وأقطارها، أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم لبعض، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك [٣١]، فقال له الأمير الراشد: (يا شيخ ! إن هذا دين الله ورسوله، الذي لاشك فيه، وأبشر بالنصرة لك ، ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد) [٣٢].

هذا هو السر الذي وفق الله آل سعود للأخذ به ، فاجتمعت عليهم الجماعة، وهو السر الذي أخذ به عبد العزيز فنجحت به جهوده في تحقيق مفهوم الجماعة ، ولقد كان لدى عبد العزيز واضحاً جلياً، في قوله وعمله .

أما في قوله : ففي مثل قوله رحمه الله بعد كلام له تاريخي : " بل إنه في آخر الأمر، أظهر الله شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله ، ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين ، لما اندرست أعلام الإسلام ، وكثرت الشبه والبدع ، بخصوص محمد بن عبد الوهاب فلما رأوا أسلافنا موافقتهم في أقوالهم ، وأفعالهم لما جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قبلوا ذلك ، وقاموا به ، وأظهره الله على أيديهم ، ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم ، نرجو أن الله يحيينا على ذلك ، ويميتنا عليه"[٣٣]

وأما في عمله : ففي مثل ما قام به من توحيد المملكة العربية السعودية ، على الإسلام بعد ما كانت عليه الحال من الشتات والشقاء والفرقة ، كما وصفنا، وتطبيقه الشريعة الإسلامية في ربوعها، فلله الحمد والمنة .

وصدق الشاعر السلفي محمد بن عثيمين ، حين قال يخاطبه :

تلألأت بك للإسلام أنوار ... كما جرت بك للاسعاد أقدار
إن الذي قدر الأشيا بحكمته ... لما يريد من الخـــيرات يخـــتار
والعبد إن صلحت لله نيـــته ... لا بد يبدو لها في الكون آثـــار

---

٣٠ ينظر: الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر ص80-81، والسنة، لمحمد بن نصر المروزي ، **ص**7.
٣١ انظر: ابن بشر، " عنوان المجد (ج12/1،11)، وطبع وزارة المعارف، (24/1)، وروضة ابن غنام، (3/1)
٣٢ ابن بشر، عنوان المجد 12/1.
٣٣ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري ، لسراة الليل هتف الصباح ، الملك عبد العزيز ، دراسة وثائقية ، ص 526 . وانظر: نجد وملحقاته ، وسيرة الملك عبد العزيز ... أمين الريحاني ط3 ، ص435-436 .

إلى أن قال:

تألفت بك أهواء مفرقـــة تأججت بينهم من قبلك النـــار

فأصبحوا بعد توفيق الإله لهم بعد الشقا والجفا في الدين أخيار

إلى أن قال :

كنا نمر على الأموات نغبطهم من قبـــله إذ تولى الأمر أشرار

فالآن طابت به الأيام إذ أخذت به لأهل الهدى والدين أوتار [٣٤]

لقد أحيا السنة النبوية ، وأمات البدعة الشيطانية ، وأخذ بمبدأ الشورى والمواجهة والحوار وسياسة الباب المفتوح ، والمطارحة مع الإنصاف وسلامة المقصد والثبات على البصيرة ، كما أخذ بالأسباب النافعة في الدنيا والدين .

ب ـــ التربية والتعليم :

ومن جهوده رحمه الله اهتمامه بالتربية والتعليم وتوعية الأمة بمصلحتهم في كل مناسبة ، بالقول والفعل، من ذلك أنه رحمه الله وجه نداءً عاماً إلى الإخوان يذكرهم فيه بنعمة الإسلام ، وما مضى عليه أسلافهم من الأعراب ، من انحرافهم عن الدين ، وما يأتونه من الأمور التي تغضب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن استحلال الدماء ، ونهب الأموال ، وترك فرائض الإسلام ، ليقيدوا نعمة الله عليهم بشكره واتباع أمره واجتناب نهيه وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، ويبين أن أصل الدين كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، فهم السلف الصالح ، ثم الأئمة الأربعة من بعدهم ، الأئمة المقتدى بهم ، لا خلاف بينهم في أصل الدين ، من توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، فمن خالفه معتقدا بطلانه ، فليس على شيء من الدين ، والعياذ بالله من ذلك ، ولا يقال عن هذا إنه مكذب للمشايخ ، بل مكذب لكتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم مضى رحمه الله يحذر من التفرق في الدين، وتتبع الخلافات فيه ، فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك ، ويبين أنهم في زمن ، تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيها الفرق وفشت فيها البدع ، ودنس وجه الدين بما ليس منه ، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين ، غير أنه بحمد الله لم يخل زمان من قائم لله في أمر دينه ، ينفي عنه غلو الغالين وانتحال المبطلين ، أولئك هم علماء الدين ، وهم ورثة الأنبياء ، وهم الحافظون لدين الله تعالى، حيث أقامهم لذلك : **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** ، وكل يدعي أنه القائم لله بحفظ دينه، ولكن ميزان العدل في ذلك هو اتباع النبي الكريم : **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}**، ثم قال رحمه الله : إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في نصر دينه ، بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، وذلك بعد أن كثرت الملل والنحل ، وتشعبت الأهواء ، وتفرق الناس شيعاً ، كل حزب بما لديهم فرحون ، ذلك هو شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ومن هو على طريقتهم في الدعوة والتحقيق إلى يوم القيامة ، فقد قام هذان الشيخان بما أوجبه الله على العلماء ، من بيان الحق وعدم كتمانه ، و لم تأخذهما في الله لومة لائم ، ...

---

٣٤ العقد الثمين ، من شعر محمد بن عثيمين ، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه سعد بن عبد العزيز ابن رويشد ، ص108-110.

فهذه كتبهما بحمد الله بين أيديكم ، قد سهل الله نشرها بعد أن كانت مدفونة في زوايا الترك والإهمال ، فعليكم بمطالعتها، فإنها بأدلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صداها ، وبمآثر الصحابة وهديهم تميط عن الأبصار غشاها ،ثم قال رحمه الله : وهذا شيخنا ـــ يعني الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـــ ذلك الإمام الوحيد في زمانه ، الجليل القدر رحمه الله تعالى ، قد قام بما قام به هذان الشيخان ، من الدعوة إلى تحقيق التوحيد لله تعالى ، في أسمائه وصفاته وتوحيده في ألوهيته، بإفراده بالعبادة له وحده لا شريك له بجميع أنواعها، وهذا التوحيد هو أصل بعثة الرسل من نوح إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}** الأنبياء:25، وهذا التوحيد هو أصل الأصول للدين، الذي لا يجوز التقليد فيها ، فعليكم بالتفقه في دينكم ، واتباع نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وسلفكم الصالح ، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة ، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن ، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، ويحثهم على أن يكونوا فيما يأتونه من أمر دينهم على بصيرة ، ويستدل بقوله تعالى : **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }** ، وقوله تعالى : **{فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}**، ويقول لهم : فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ، وقصده في هجرة البداوة ، وانتسابه إلى الخير طلب رضا الله تعالى، والتماس ما عنده من الثواب لمن تاب إليه وأناب ، فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه ، وليس الدين بالاستحسان ، فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه صلى الله عليه وسلم فإنه مسدود ، وكل عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود ، فاتبعوا ولا تبتدعوا ، وقاربوا فمن سار على الدرب وصل ، قال: وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة ، فمن خالف ما بيناه لكم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن البطش بنفسه وبحلاله ، ومن أنذر فقد أعذر انتهى.[٣٥]

علم نافع وقول سديد ، وخطاب بليغ ، وبيان مبين ، وتشخيص صحيح لأمراض المجتمع ، ووصفة صادقة للدواء ، من ملك إذا قال فعل ، وإذا وعد وفى ، وقد كان اهتمامه رحمه الله بالعلم والعلماء ، وتقديره للعلماء ، يأخذ عليه أولوية أعماله ، قرب العلماء العاملين ، والمصلحين الصادقين ، وأهل الرأي والمشورة وأولي الأحلام والنهى ، وجعلهم أهل مشورته وخاصته ، وأكرمهم ورفع منزلتهم ، وكان يشاركهم عن علم ودراية البحث العلمي والبيان والنصيحة ، وإظهار معالم منهج السلف الصالح في تطبيق الشريعة الإسلامية ، لإقامة الجماعة ، وتحصيل النجاة والسعادة ، وتجنيبها دروب الهلاك وسبل الغواية والتفرق ، وفي كل نائبة يجتمع بالعلماء ، ويجمعهم على اختلاف مشاربهم ، للمذاكرة والمطارحة ، وإزالة ما قد يكون بينهم من فجوات ، ويكون بينهم وبين الرعية من تباعد ، بسبب الشبهات التي يبثها المغرضون ، فصار لهؤلاء العلماء والمصلحين الصادقين ، جهود كبيرة وأفكار صالحة ، كان لها الأثر العظيم ، في رأب الصدع ، وجمع الكلمة ، وتوحيد القوة، ودحض أسباب الفرقة ، ونبذ عوامل الخلاف ، والتوعية الراشدة ، وتنبيه الأمة إلى حاجتها لجهود هذا الإمام الفذ عبد العزيز ، والالتفاف حوله على منهجه السليم ، وقد تواكب هذا بيقظة الشعور والإحساس بالحاجة ، والتوعية المناسبة مع جهود الملك عبد

---

٣٥ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، تأليف صلاح الدين المختار ، منشورات دار الحياة بيروت ، 152/2-155 ، وينظر الدرر السنية ، لابن قاسم ط2، 305/7-308 .

العزيز ، فأثمرت كل الخير ولله الحمد والمنة .

ومن أمثال هؤلاء العلماء والمصلحين ، ذاك العالم الجليل الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى، الذي سبق أن أشرت إلى رسالته إلى بعض المشايخ الكرام وذكرت طرفا منها ، ذكَّر فيها بنعمة الله تعالى ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام وظهوره ، ثم شخص أسباب الكفر وبينها ، وأهمها موانع في النفوس من أهواء وإرادات فاسدة ، ورياسات لا يقوم ناموسها ، ولا يحصل مقصودها إلا بمخالفة الحق وترك الاستجابة له ، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان ، ولولا ذلك ، ما اختلف من الناس اثنان ، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان ، ثم تطرق إلى تذكيرهم باختصاص الله إياهم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى التوحيد ، وأثنى على مناصرة الإمام محمد بن سعود وأبنائه للشيخ في دعوته وقال : إن الله تعالى يصنع لهم من عظيم صنعه ، وخفي لطفه ما هداهم به إلى دينه ، الذي ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب ، وغدت لهم الرياسة والإمامة رتبة معلومة بمجرد السابقة والعادة ، لا تزاحمهم فيها العرب العرباء ، ولا يتطاول إليها بنو ماء السماء ، وصالحهم يرجو فوق ذلك مظهرا ، وجاهلهم يرتع في ثياب مجد، لا يعرف من حاكها ولا درى فلم يزل الأمر في مزيد ... ثم يصف ما حدث من فتن الشهوات والشبهات ما أفسد على الناس الأعمال و الإرادات ، وجرى من الابتلاء والتطهير ما يعرفه الفطن الخبير ، ثم بعد وصفه تلك المحنة والتفرق وصفا يشخص الحاجة ويشعر بها ، يقول عن قيام الجماعة على يد الملك عبد العزيز : " ثم أذهب الله ذلك بقيام الجماعة ، وتجديد الأخوة الإسلامية ، وذهاب الشحناء ، وعاد الأمر إلى ما كان عليه من ثبوت الإمامة والدعوة إلى الجماعة ، وتجديد العهود والمواثيق على ذلك ، فحمدنا الله تعالى وسألناه المزيد من فضله ورحمته ، وكنا مغتبطين ، وأذهب الله عنا هباء الشبهات ، وأطفأ نار تلك الضلالات ..." ثم لما رأى بوادر منازعة الإمام الملك عبد العزيز ،جعل رحمه الله يحذر هؤلاء العلماء خاصة لأنه بصلاحهم تصلح العامة ، فيحذرهم ناصحاً لهم من بوادر بدرت تريد الشقاق وفل جمع المسلمين ، إلى أن قال : فاستأنف النهار يا ابن جبير قبل أن تنفرج ذات البين بينكم معشر العلماء ، ويضلل بعضكم بعضا، أو يفسقه أو يكفره ، فتكونوا بذلك فتنة لجاهل مغرور ، أو ضحكة لذي دهاء وفجور، تستباح بذلك أعراضكم ولا ينتفع بعلمكم ، فاعقدوا لذلك محضرا ، ولو طال منا ومن بعضكم لأجله سفر ، للنظر فيما يصلح الإسلام ، وتقوم به الحجة ، ولو لم يعمل به عامل ، تسدوا بذلك عنكم باب الفرقة ، نصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فإني والله لا إخال الجرح يندمل ، ولا الحية تموت إلا أن يشاء ربي شيئا، ولذلك لكثرة الطلاب لهذا الأمر ، فقد وقع بكثرتهم البأس وأعضل ، واحتاج العقل للنظر فيما هو الأصلح لدينه ، والأرضى لربه ، بالاجتماع على الأسد فالأسد ، والأصلح فالأصلح ، فإن الشيطان متكئ على شماله ، متحيل بيمينه ، فاتح حصنه لأهله ، يدأب بين الأمة بالشحناء والعداوة ، عناداً لله ولرسوله ولدينه ، تأليبا وتأنيبا، يوسوس بالفجور ، ويدلي بالغرور ، ويزين بالزور ، ويمني أهل الفجور والشرور ، يوحي إلى أوليائه بالباطل ، دأبا منه منذ كان ، وعادة له منذ أهانه الله في سالف الأزمان ، لا ينجوا منه إلا من أحب الآجل، وغض الطرف عن العاجل ، وقط هامة عدو الله وعدو

الدين ، باتباع الحق والعمل به ، رضي ذلك من رضيه ، وسخطه من سخطه [٣٦]

ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد ابن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، فقد وجهوا نصيحة للناس لما رأوا بوادر بدرت من بعض المتحمسين للدين من غير فقه، فوجهوا لهم نصيحة بينوا فيها وجوب السمع والطاعة في غير معصية الله ، وساقوا الأدلة على ذلك ، ثم قالوا :

"إذا تقرر ذلك فليعلم أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، قد ثبتت بيعته وإمامته ، ووجبت طاعته على رعيته ، فيما أوجب الله من الحقوق ، فمن ذلك : أمر الجهاد، ومحاربة الكفار ومصالحتهم ، وعقد الذمة معهم ، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية ، وليس لآحاد الرعية الافتيات أو الاعتراض عليه في ذلك ، فإن مبنى هذه الأمور على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة، وهذا الاجتهاد والنظر موكول إلى ولي الأمر " [٣٧]

ومن هؤلاء الشاعر السلفي محمد بن عثيمين حيث يقول :

فيا معشر الإخوان دعـــوة صارخ	لكم ناصـــح بالطبع لا متخلق
يـــود لــكم ما يمتنـــيه لنفـــسه	ويعلم أن الحب في الله أوثـــق
تحاموا على دين الهدى مع إمامكم	وكونوا له بالسمع جندا توفقوا
وإيـــاكـــم والافـــتراق فإنـــــه	هو المهلك الدنيـــا وللدين يوبق
فـــو الله ثم الله لا رب غـــيره	يمـــين امرئ لا مفتر يـــتملـــق
لما علمت نفسي على الأرض مثله	إماما على الإسلام والخلق يشفق[٣٨]

ولقد جد الإمام عبد العزيز في التربية والتعليم ، وفتح المدارس والمعاهد ودور العلم وكلية الشريعة بمكة ، وبنى الهجر وبعث الدعاة والوعاظ والمعلمين، وأجرى لهم المرتبات الكبيرة ، وللطلبة المكافآت والتشجيع ، وطبع الكتب السلفية النافعة الكثيرة على نفقته ، ووزعها على القضاة وطلبة العلم مجانا ، وبذل الغالي والنفيس في سبيل تعليم رعيته ما ينفعهم في دنياهم ودينهم . فجزاه الله خير الجزاء .

جـــ – القضاء على الفتن :

حين غاب آل سعود عن الحكم ، عمت الفتنة بلاد المسلمين ، واشتدت فرقتهم ، ولم يعد لهم جماعة ، خصوصا بعد ما أعلن الأتراك تخليهم عن مسمى الإسلام على مستوى الدولة ، بعد أن كانوا قد تخلوا عن حقيقته والحكم به ، وأعلنوا أن دولتهم علمانية ، وزعموا أنهم ألغوا الخلافة الإسلامية ، على يد زعيمهم أتاتورك .

وصار أهل الشر يحاربون أهل الإسلام الخالص ، أهل التوحيد والسنة ، حربا شديدة لاهوادة فيها، أحاطت بالمسلمين من كل جانب، يسيرون عليهم قوا ت البغي والطغيان، من جهة الحجاز واليمن، ومن جهة الشام ، ومن

---

٣٦ ينظر: نص الرسالة كاملا ، في الدرر السنية ، 265/7-272 ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، ط/المجلس العلمي ، الجامعة الإسلامية ، ص578-580 ، 596-599.

٣٧ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع ابن قاسم ، ط1385/2هـــ ، 292/7،283.

٣٨ العقد الثمين ، من شعر محمد بن عثيمين ، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه سعد بن عبد العزيز بن رو يشد ص122-123.

جهة القطيف والأحساء ، للقضاء على صفوة المسلمين ، والقضاء على عقيدتهم الإسلامية الصحيحة، حاصروا أهل التوحيد من كل الجهات، وأرادوا القضاء عليهم باسم الإسلام ، والإسلام من كل ذلك براء[٣٩] .

وأصبحت الفتنة عامة طامة ، بفقد الجماعة ، بالمفهوم المراد شرعا ، وهو جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على إمام بايعوه بالإمارة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والسمع والطاعة بالمعروف في المنشط والمكره، حسب القدرة والاستطاعة ، إذ لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة.

لذا امتشق عبد العزيز رحمه الله الحسام، حتى لا تكون فتنة، بدءاً باسترداد الرياض وسائر المغتصبات، ودفاعاً عن المقدسات .

فجئت بالســـيف والقرآن معتزما تمضي بسيفك ما أمضـــاه قرآن

حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت للدين في الأرض أعلام وأركان[٤٠]

حتى أقام للمسلمين جماعتهم، بتوحيد المملكة العربية السعودية على التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وتطبيق شريعته فيها .

وأورد شهادة عدل ، من قلم صدق، يبين لنا كيف قضى عبد العزيز على الفتن ، كتب أمير البيان شكيب أرسلان تحت عنوان : هكذا ـــ إذا توجهت الهمم ـــ الإصلاحات المعنوية والمادية ، في البلاد المقدسة ، وبعد أن وصف ما كانت تعانيه البلاد المقدسة من فتن وفوضى وفساد، على توالي القرون والحقب، حتى أصبحت في اعتقاد الناس داءً عضالاً، لا تنفع فيه حيلة ولا وسيلة ، وقد عمت البلوى، والناس لا يتزحزحون عن هذا الاعتقاد ، قال : " إلى أن آل أمر الحجاز إلى الملك عبد العزيز بن سعود منذ بضع عشرة سنة ، فلم تمض سنة واحدة ، حتى انقلب الحجاز من مسبعة تزأر فيها الضواري ، في كل يوم بل في كل ساعة ، إلى مهد أمان وقرارة اطمئنان ، ينام فيها الأنام بملء الأجفان ، ولا يخشون سطوة عاد ولا غارة حاضر ولا باد ، وكأن أولئك الأعراب الذين روعوا الحجيج مدة قرون وأحقاب لم يكونوا في الدنيا ، وكأن هاتيك الذئاب الطلس تحولت إلى حملان ، فلا نهب ولا سلب ولا قتل ولا ضرب، ولو شاءت الفتاة البكر الآن أن تذهب من مكة إلى المدينة، أو من المدينة إلى مكة أو إلى أية جهة من المملكة السعودية ، وهي حاملة الذهب والألماس والياقوت والزمرد ما تجرأ أحد أن يسألها عما معها ، ما من يوم إلا وتحمل إلى دوائر الشرطة لُقَطٌ متعددة ، ويؤتى بضوال فقدها أصحابها في الطرق، وأكثر من يأتي بها الأعراب أنفسهم خدمة للأمن العام ، وإبعاداً للشبهة عنهم وعن ذويهم ، فسبحان محول الأحوال ، ومقلب القلوب ، و والله لا يوجد في هذا العصر أمن يفوق أمن الحجاز، لا في الشرق ولا في الغرب، ولا في أوروبا ولا في أمريكا ، وقد تمنى المستر كراين الأمريكي صديق العرب الشهير في إحدى خطبه أن يكون في وطنه أمريكا الأمن الذي رآه في الحجاز واليمن ، وكل من سكن أوروبة وعرف الحجاز في هذه الأيام يحكم بأن الأمنة على الأرواح والأعراض والأموال في البقاع المقدسة هي أكمل وأشمل وأوثق أوتادا ، وأشد أطنابا منها في الممالك الأوربية والأمريكية ، فأين أولئك الذين كانوا يقولون إن الأعراب لا يقدر على ضبطها إنسان ، وأن سكان الفيافي هم غير

---

٣٩ ينظر: المصحف والسيف ص58،59 . وتاريخ ذلك فهو شاهد لا يجحد .

٤٠ العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ، ص84-85.

سائر البلدان ، فهاهو ذا ابن سعود قد ضبطها بأجمعها في مملكته الواسعة ، ومحا أثر الغارات والثارات بين القبائل ، وأصبح كل إنسان يقدر أن يجوب الصحارى وهو أعزل ، ويدخل أرض كل قبيلة دون أن يعترضه معترض ، أو يسأله سائل إلى أين هو غاد أو رائح ، ولو قيل لبشر : إن بلادا كان ذلك شأنها من الفزع والهول وسفك الدماء وقطع الطرق، قد مرد أهلها على هذا البغي وهذا العدوان ، من سالف الأزمان ، وأنه يليها ابن سعود ، فلا تمضي على ولايته سنة واحدة ، حتى يطهرها تطهيرا ويملأها أمنا وطمأنينة ، لظن السامع أنه يسمع أحلاماً أو خرافات ، أو اتهم القائل في صحة عقله . ولكن هذا قد صار حقيقة كلية ، وقضية واقعية ، في وقت قصير ، وما أوجده إلا همة عالية ، وعزمة صادقة ، وإيمان بالله ، وثقة بالنفس ، وعلم بأن الله تعالى مؤيد من أيده ، ناصر من نصره يحث على العمل ، ويكافئ العامل ، ويكره اليأس ويقول لعباده: **{قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ}** .

وقد سرت بشرى الأمان الذي شمل البلاد المقدسة الحجازية ، فعمت أقطار الإسلام ، وأثلجت صدور أبنائه، وارتفعت عن الحجاز معرة تلك المعرة، التي طالما وجم لها المسلمون ، وذلك بقوة إرادة الملك عبد العزيز بن سعود والتزامه حدود الشرع " [٤١] .

امتشق عبد العزيز رحمه الله الحسام ، حتى لا تكون فتنة ، بدءاً باسترداد الرياض وسائر المغتصبات ، ودفاعاً عن المقدسات ، فلما أقام دولة العقيدة ، كما مر وصفها، وصارت المملكة بذلك أنموذج الدولة الإسلامية ، ومرتكز جماعتهم ، والقدوة الرائدة للمسلمين في تطبيق الشريعة الإسلامية ، أصبحت مواصلة القتال وسيلة لأن يتحول إلى قتال فتنة ، لأن كثيرا من المسلمين مع الأسف واقع تحت تأثير الاستعمار الأجنبي ، يوالون عدوهم ، ويعادون أهل ملتهم ، كالأكثرية ، من مسلمي الهند ، وغيرهم في المستعمرات البريطانية والفرنسية والإيطالية وغيرها، وقد كان مسلمو الهند الموالين للإنجليز يطالبون الحكومة البريطانية بإخراج عبد العزيز من الحجاز، ويفتون بسقوط فريضة الحج عن المسلمين ، أو بتأجيلها ، لأن عبد العزيز وليها، فلو واصل عبد العزيز القتال بعد أن أقام للمسلمين جماعتهم ، لكان قتالا من أجل إدخال عامة المسلمين في هذه الجماعة ، وهذا الغرض ليس موجبا للقتال، وليس لازما لاسيما إذا كان يترتب عليه من المفاسد ما هو أعظم من المصلحة ، ولو واصل عبد العزيز القتال لذلك ، لقاتلته الدول الاستعمارية بالمسلمين أنفسهم ، ولصار القتال قتال فتنة، ولتحول الجهاد إلى حرب أهلية بين المسلمين أنفسهم ، لأن البلاء من المسلمين أنفسهم ، قال الأمير شكيب أرسلان : " لقد أصبح الفساد إلى حد أن أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون ، وأن المسلم إذا أراد أن يخدم ملته أو وطنه ، قد يخشى أن يبوح بالسر من ذلك لأخيه ، إذ يحتمل أن يذهب هذا إلى الأجانب المحتلين فيقدم لهم بحق أخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى، وقد يكون أمله بها فارغا ، ولله در الملك ابن سعود حيث يقول:" ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين ، ما أخشى من الأجانب كما أخشى من المسلمين " [٤٢]، وقال محمد رشيد رضا مضيفاً إلى ما نقله شكيب أرسلان عن الملك عبد العزيز كما تقدم :" وقال (أي الملك عبد العزيز) في محفل حافل بحجاج الأقطار ـــ وقد طالبه مصري أزهري

---

٤١ ينظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ تأليف الأمير شكيب أرسلان ، عضو المجمع العلمي العربي في سورية ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1965م.

٤٢ ينظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، ص63.

بمحاربة الانكليز والفرنسيس المعتدين على المسلمين ذاكرا عداوتهم لهم ـــ :" الانكليز والفرنسيس معذورون إذا عادونا ، لأنه لا يجمعنا بهم جنس ولا دين ولا لغة ولا مصلحة ، ولكن المصيبة التي لا عذر لأحد فيها أن المسلمين أصبحوا أعداء أنفسهم ، وأنا والله لا أخاف الأجانب ، وإنما أخاف من المسلمين ، فلو حاربت الانكليز لما حاربوني إلا بجيش من المسلمين " [٤٣]. قال الأمير شكيب : " وهو كلام أصاب كبد الصواب ، فإنه ما من فتح فتحه الأجانب من بلاد المسلمين إلا كان نصفه أو قسم منه على أيدي أناس من المسلمين ، منهم من تجسس للأجانب على قومه، ومنهم من بث لهم الدعاية بين قومه ، ومنهم من سل السيف في وجه قومه ، وأسال في خدمتهم دم قومه " [٤٤].

قلت: لذا ترك عبد العزيز مواصلة القتال حتى لا يكون قتال فتنة .

فلما أقام دولة العقيدة ، وصارت المملكة بذلك أنموذج الدولة الإسلامية، والقدوة الرائدة في تطبيق الشريعة الإسلامية ترك مواصلة القتال حتى لا يكون قتال فتنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وكل ما أوجب فتنة وفرقة فليس من الدين ، سواء كان قولا أو فعلا ، ولكن المصيب العادل عليه أن يصبر عن الفتنة ، ويصبر على جهل الجهول وظلمه إن كان غير متأول ، وأما إن كان ذاك متأولا فخطؤه مغفور له ، وهو فيما يصيب به من أذًى بقوله أو فعله له أجر على اجتهاده ، وخطؤه مغفور له ، وذلك محنة وابتلاء في حق ذلك المظلوم، فإذا صبر على ذلك ، واتقى الله كانت العاقبة له ، كما قال تعالى :{وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً} آل عمران :120 .

وقال تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } آل عمران : 186. فأمر سبحانه بالصبر على أذى المشركين وأهل الكتاب مع التقوى ، وذلك تنبيه على الصبر على أذى المؤمنين بعضهم لبعض ، متأولين كانوا أو غير متأولين "[٤٥]

وليس أحب من جمع كلمة المسلمين لدى عبد العزيز ، والصبر على التضحية في سبيل ذلك ، قال عبد العزيز ـــ رحمه الله : " أنا مسلم ، وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين ، وليس عندي أحب من أن تجتمع كلمة المسلمين، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي في سبيل ذلك "[٤٦]

ومع حبه لجمع كلمة الإسلام والمسلمين ، لم يطلب أن يصير خليفة على المسلمين ، خشية أن تقع الفتنة ، ولعدم اتفاق المسلمين ، ولوقوعهم تحت تأثير الاستعمار الأجنبي ، ولتفرقهم تفرقاً لا يمكن معه إقامة واجب الخلافة.

قال رحمه الله : " يقولون إنني أطلب أن أصير خليفة على المسلمين .

---

٤٣ ينظر: المصدر السابق ، حاشية رقم 1.
٤٤ ينظر المصدر السابق .
٤٥ الاستقامة ، ط1، 1/37-38 .
٤٦ المصحف والسيف ص84 .

أنا ما ادعيت هذا ولا طالبت به ، لأن على الخليفة واجبا هو تنفيذ أوامر الدين، على كل فرد من أفراد المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها ، فهل هناك من رجل يستطيع أن ينفذ ذلك على المسلمين في هذه الأيام "[٤٧].

ويتحدث عن سبب ذلك ، وأنه هو اختلاف المسلمين أنفسهم ، وتفريقهم لدينهم في الخلافة حتى دمروه .

قال رحمه الله : " أتعرفون ما دمر الدين ، وأكثر الفتن بين المسلمين ؟ .. لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين ، وعدم اتفاق كلمتهم .. "[٤٨]

نعم تفرقوا طرائق ، وأهملوا طريقة الكتاب والسنة ، إلا قليلاً منهم ، فتسلط عليهم الأجانب يستعمرونهم ويتصرفون فيهم ، بسبب من هؤلاء المسلمين المفارقين للجماعة ، أنفسهم ، لا من هؤلاء الأجانب . كما قال رحمه الله : " ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب .. إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب، يأتي أجنبي إلى بلد ما ، فيه مئات الألوف بل الملايين من المسلمين ، فيعمل عمله بمفرده ! فهل يعقل أن فرداً في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم ؟ كلا ثم كلا .. فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا .. أجل هؤلاء الأعوان هم أعداء الله وأعداء أنفسهم .

إذاً فاللوم واقع على المسلمين أنفسهم وحدهم لا على الأجانب .. إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه ، إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول ، وكذلك المسلمون ، لو كانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم .. "[٤٩]

ثم يبين رحمه الله الطريق الصحيح للخلاص فيقول : " إن المسلمين بخير إذا اتفقوا ، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وبما جاء فيهما ، والدعوة إلى التوحيد الخالص ، فإنني حينذاك أتقدم إليهم فأسير وإياهم جنبا إلى جنب ، في كل عمل يعملونه ، وفي كل حركة يقومون بها .. والله إنني لا أحب الملك وأبهته ، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد، .. ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا ، فإني أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك، أو زعيم أو أمير بل بصفة خادم .. أسير أنا وأسرتي وجيشي وبنو قومي ، والله على ما أقول شهيد، وهو خير الشاهدين"[٥٠] .

ويقول أيضاً: " وما هو الطريق الذي اتفق عليه المسلمون ، وجاهدوا فيه وتأخرت عنهم ؟ .. أنا أتأخر وأتقدم بقدر الحاجة ، ولا أعمل عملا أخرب به بلادي"[٥١] .

وفي هذا الرد البليغ، الذي يصدقه الواقع، على الذين يتهمونه –رحمه الله– ظلما ، بأنه إنما قاتل لأنه طالب

---

٤٧ المصدر السابق ص85 .
٤٨ المصدر السابق ص74 .
٤٩ المصدر السابق ص55-56 .
٥٠ المصدر السابق ص56 .
٥١ المصدر السابق ص76 .

ملك دنيوي ، وترك القتال في سبيل الله ، خوفاً على ملكه .

والحقيقة أنه قاتل وجاهد في سبيل الله لئلا تكون فتنة ، بعدم الجماعة ، دولة التوحيد، المملكة العربية السعودية ، وترك مواصلة القتال ، لما رأى أن الفتنة تكمن في مواصلة القتال، لإلزام جميع المسلمين ، بالدخول في الجماعة ، والسمع والطاعة وإقامة الخلافة وإمامتها العظمى ، وأن ذلك يجر من الشر ما هو أعظم من تركه ، بعد أن قام عبد العزيز بما يجب عليه قدرا وشرعا، من إنقاذ مهد الإسلام ، ومشرق نوره ، مكة والمدينة ، وبسط الأمن والاستقرار في ربوعهما، وتأمين الحاج والزائر، وإقامة وحدة المملكة على التوحيد ، نواةً لوحدة المسلمين العظمى، ومثالاً لقدوتهم ، إن هم أرادوا، ورفعوا عنهم ركام الجهل، بالقرآن والحكمة ، واجتنبوا الظلم بعدل السنة النبوية ، ففي إكراههم على الوحدة العظمى مفسدة راجحة، حرب أهلية بين المسلمين مدمرة ، وقتال فتنة يستطير شرها، ويعم جميع المسلمين، فدرأ عبد العزيز ـــ رحمه الله ـــ أعظم الشرين باحتمال أدناهما، وانصرف لبناء وحدة مملكته، وترسيخ دعائمها على تحقيق مفهوم الجماعة، المستمسكة بالكتاب والسنة، وإقامة التوحيد الخالص، ونبذ الشرك بعبادة الله تعالى، وإن خالفها من خالفها من الفرق الإسلامية المفارقة وناوأها ، فإن ذلك لا يضـــيرها ولا يضرها ، بمشيئة الله تعالى ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " لا تزال من أمتي أمة ، قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك "[٥٢].

أما إذا اعتدى معتدٍ وبغى، يريد تمزيق وحدة المملكة، وتفريق جماعتها، فلن يسمح له بحول الله وقوته ، كما قال عبد العزيز : " في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام وضربها في الصميم ، وإلحاق الأذى بنا .. ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض "[٥٣].

يروي رئيس أنصار السنة الشيخ محمد حامد الفقي عنه فيقول : سمعته يوما وقد دخل عليه البطل خالد بن لؤي رحمة الله عليه عقب إطفاء فتنة الدويش ، يقول له : " اسمع يا خالد ، اسمعوا يا الإخوان ، أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما، ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعرة : الأول كلمة التوحيد ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لا أضن به . والثاني هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة، وأعزهم بعد الذلة ، وكثرهم بعد القلة، فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه . وقد عودني الله سبحانه وتعالى من كرمه وفضله أن ينصرني على كل من أراد هذا الملك أو دبر له كيدا ، لأني جعلت سنتي ومبدأي أن لا أبدأ أحدا بالعدوان ، بل أصبر عليه وأطيل الصبر على من بدأني بالعداء ، وأدفع بالحسنى ما وجدت لها مكانا، وأتمادى في الصبر حتى يرميني البعيد والقريب بالجبن والضعف، حتى إذا لم يبق للصبر مكان ضربت ضربتي فكانت القاضية ، وكانت الآية على ما عودني الله من فضله ، والحمد لله رب العالمين "[٥٤]

وصدق عبد العزيز، وصدق ورثته من بعده، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فصدقهم الله تعالى ، وله الحمد

---

٥٢ تقدم ذكره وتخريجه ، أول هذا البحث ص30 .

٥٣ المصدر السابق ص56 .

٥٤ أثر الدعوة الوهابية ، المرجع السابق ص110،111.

والمنة .

وهكذا قضى عبد العزيز رحمه الله على الفتن، وطهر بلاده منها، وجنب بلاده عنها ، قاتل الجموع ، و لم يخف و لم يهن، وضحى بكل ما يملك ، حتى لا تكون فتنة ، وترك القتال لئلا يكون القتال فتنة ، وكان نتيجة ذلك : (المملكة العربية السعودية) نواة الوحدة الإسلامية الكبرى ، ومعقل جماعتهم ، ولله الحمد والمنة .

الخاتمـــــة

تحققنا فيما مضى من البحث، مفهوم الجماعة ، والمراد الشرعي بالجماعة ، وأنها الاجتماع على التمسك بالكتاب والسنة ، وأن من استمسك بذلك فهو المراد بالجماعة ، وإن كان وحده، وضرورة تعيين الجماعة ليتحقق الواجب من لزومها، ولزوم إمامها، واجتناب المحرم من فراقها والخروج عليها، إذ لا يتحقق الواجب ويجتنب المحرم بدون تعيينها، وبيان استمرار وجودها إلى قيام الساعة، كما تحققنا اتصاف الدول السعودية بصفة الجماعة ، وبذلك ندرك أن جميع جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، في تأسيس المملكة العربية السعودية هي تحقيق لمفهوم الجماعة ، المراد شرعاً وقدراً .

إن جهود الملك عبد العزيز – رحمه الله – قد نجحت بتوفيق الله تعالى، في تحقيق مفهوم الجماعة ، من خلال إقامته وحدة المملكة العربية السعودية ، على اتباع الكتاب والسنة ، ونال بذلك رتبة الإمامةِ في الدين ، المجددِ لما اندرس من معالمه ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه خير ما جزى به مصلحاً عن إصلاحه .

ومن هنا نرى أن شعوب المملكة العربية السعودية وقبائلها، رعاةً ورعية، قد استجابوا قدراً وشرعاً، لما تفضل الله تعالى به على الملك عبد العزيز، من جهود مباركة في تحقيق مفهوم الجماعة، فالتزموا السنة والجماعة ، وتمسكوا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله والسمع والطاعة ، حتى صارت المملكة بتوفيق الله وفضله ، معقد جماعة المسلمين ، ونواة وحدتهم العظمى، كما هو الواقع ، ويدل على ذلك من الواقع أيضا، أن كل من حقق الإسلام والسنة ، وتمسك بمنهج السلف الصالح وأهل الحديث، ونبذ الأهواء والبدع، وعلم تاريخ المملكة على حقيقته ، في جميع أنحاء الأرض ، نراهم ولا سلطان للمملكة عليهم، يستجيبون لإصلاحات هذه المملكة ، ويعتبرونها قبلتهم ، وقلب الإسلام النابض، وقدوتهم ، وسوادهم الأعظم ، ومركز ثقلهم .

فقد اتصفت المملكة العربية السعودية ، بصفة الجماعة شرعا وقدراً، وملكها هو إمام المسلمين في سلطانه ، يجب أن يطاع بالمعروف، ويحرم الخروج عليه ، ومن خرج عليه ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، فإن مات فميتته جاهلية ، ويلقى الله ولا حجة له، وجزاؤه في الدنيا أن يضرب عنقه بالسيف حتى الموت[٥٥] .

وسيبقى تحقيق مفهوم الجماعة، في وحدة المملكة العربية السعودية، إن شاء الله تعالى، حتى يأتي أمر الله، قال تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } الأنفـــال:53 . وقال تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ } الرعد:11.

---

٥٥ ينظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، والتحذير من مفارقتهم ، تأليف عبد السلام ابن برجس آل عبد الكريم ، ص70 .

نسأل الله تعالى أن لا يغير نعمه علينا ، وأن يرزقنا العفو والعافية ، إنه ولي ذلك ومولیه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين .

ثبت المراجع

(أ)

1- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، كتبه وتحدث به في نادي أنصار السنة المحمدية، محمد حامد الفقي، ط/ النهضة بمصر سنة 1354هـ.

2_ الآداب الشرعية والمنح المرعية لشمس الدين ، أبي عبد الله : محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي ، مكتبة ابن تيمية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة

3- الأربعين النووية ، ضمن [مجموعة الحديث] ، ط 1389هـ - 1969م ، مطابع : الحكومة - الرياض

4- الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، والتحذير من مفارقتهم ، تأليف عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، ط2 ، 1419هـ .

5- الاستقامة ، ط1، 37/1-38 .

6- الاعتصام ،للعلامة المحقق : أبو إسحاق : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، الغرناطي ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

7- البدر الطالع ،للشوكاني .

8- البلاد العربية والدولة العثمانية ، ساطع الحصري ، ط2 ، 1960م دار العلم للملايين - بيروت .

9- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، تأليف العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد ، ط 2 / مطبعة السعادة بمصر .

10- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط1

11- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط1385/2هـ .

12- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط 1416/5هـ .

13- الرسالة ، للإمام الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر .

14- السنة ، لمحمد بن نصر المروزي ، (202-294هـ) ، ط:مطابع دار الفكر بدمشق ، بدون تاريخ الطبع ، نشر دار الثقافة الإسلامية بالرياض .

15- السنة ، لابن أبي عاصم ، الحافظ : أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ت278هـ، ط1400/1هـ -1980م ، المكتب الإسلامي - بيروت .

16- الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره،للدكتور عبد الله بن صالح العثيمين، نشر دار العلوم الرياض.

17- الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن ، محاضرة للشيخ صالح آل الشيخ .

18- العقد الثمين ، من شعر محمد بن عثيمين ،محمد بن عبد الله بن عثيمين ، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه : سعد بن عبد العزيز بن رويشد ، ط دار المعارف

19- العقيدة الواسطية ، ط 5 ، 1347هـ ، القاهرة ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها ، لصاحبيها محب الدين الخطيب ، وعبد الفتاح قتلان

20- الغلو في الدين ،تأليف عبد الرحمن اللويحق ، ط4/ عام 1417هـ .

21- المصحف والسيف ، مجموعة من خطابات وكلمات جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، جمع وإعداد محيي الدين القابسي، دار الصحراء السعودية للنشر والتحقيق ، ط4 ، 1418هـ ، 1997م .

22- الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، ط 2.عبد المنعم الغلامي ، الرياض دار اللواء للنشر والتوزيع 1400هـ –1980م .

23- الموطأ ، لإمام الأئمة ، وعالم المدينة : مالك بن أنس رضي الله عنه ، ط الإلكترونية / صخر .

24- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، ط2 ، بيروت 1392هـ

25- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، محمد كمال جمعة .

(ت)

26- تاريخ الخلفاء ، للإمام جلال الدين أبو الفضل: عبد الرحمن بن أبي بكر المصري الشافعي ، المشهر بالسيوطي .

27- تاريخ الدولة السعودية الأولى ، للدكتور منير العجلاني .

28- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، تأليف صلاح الدين مختار ، منشورات دار الحياة بيروت .

29- تاريخ ملوك آل سعود ، تأليف سعود بن هذلول ، ط 2 ، 1402هـ ، مطابع المدينة ، الرياض .

30- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، للإمام الحافظ أبو الفداء : إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ، ت 774هـ ، ط3 ، الاستقامة بالقاهرة ، 1376هـ .

31- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، 282-370هـ ، تحقيق وتقديم عبد السلام محمد هارون ، ومراجعة محمد علي النجار ، دار القومية العربية للطباعة 1384هـ – 1964م .

(ج)

32- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224 – 310هـ) ، ط2 ، 1373هـ ، مطبعة الحلبي بمصر .

(ح)

33- حاشية كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (1312 – 1392هـ ، ط/3 .

34- حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ،تأليف رابح لطفي جمعة ،.

35- حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب، وتقويم مناهج الدعوات الوافدة إليها ،بقلم سعد بن عبد الرحمن الحصين ط1413/2هـــ.

36- حكم الانتماء للشيخ بكر أبو زيد ، ط2.

(د)

37- دراسة حديث : نضر الله امرءاً سمع مقالتي... رواية ودراية ، للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد ، ط 1 ، 1401هـــ .

38- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، لمحمد كمال جمعة.

39- ديوان ابن مشرف ،للشيخ أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي ، تلميذ المؤرخ حسين بن غنام ، ط 3 ، 1370هـــ ، مطبعة السنة المحمدية .

(ر)

40- روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام (تاريخ نجد)، للشيخ حسين بن غنام ، ط1 ، 1386هـــ ، مطبعة الحلبي بمصر .

(س)

41- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ،محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي .

42- سنن أبي داود ،للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ، ط الإلكترونية/صخر .

43- سنن ابن ماجه ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ، ط الإلكترونية / صخر.

44- سنن الترمذي ، للإمام أبي عيسى : محمد بن عيسى بن سورة ، ط : الإلكترونية / صخر .

45- سنن الدارمي ، للإمام أبي محمد : عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الدارمي، ط/ الإلكترونية ، صخر .

46- سنن النسائي ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني القاضي ، ط الإلكترونية / صخر .

(ش)

47- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز : علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (731 – 792) ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله التركي، وزميله.

(ص)

48- صحيح الإمام البخاري ، الإمام أبو عبد الله : محمد بن إسماعيل البخاري ، ط/ الإلكترونية / صخر .

49- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 – 261هـــ) ، ط/ الإلكترونية ، صخر .

(ع)

50- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي ، صالح بن عبد الله العبود ،

ط1 ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية

51- عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن عبد الله بن بشر ، ت 1288هـ ، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ بأمر من وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سنة 1394هـ ط3/ 1394هـ، دون ذكر مكان الطبع ، واسم المطبعة .

52- عنوان المجد في تاريخ نجد ، من سنة 700 – 1267هـ ، عثمان بن عبدالله ابن بشر ، ت1288هـ ، ط/ المطبعة السلفية بمكة المكرمة 1349هـ.

(ف)

53- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني (773 – 852هـ)، تصحيح وتحقيق وإشراف ومقابلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط / السلفية بمصر ، بدون تاريخ الطبع، وعدد الطبعة .

(ك)

54- كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، دراسات حول الجماعة والجماعات ، تأليف عبد الحميد هنداوي ط2/ عام 1416هـ ، نشر: مكتبة التابعين بالقاهرة.

(ل)

55- لسراة الليل هتف الصباح ، الملك عبد العزيز ، دراسة وثائقية ، عبد العزيز ابن عبد المحسن التو يجري ، ط3 ، 1998م ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت – لبنان .

56- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، تأليف : الأمير شكيب أرسلان ، عضو المجمع العلمي العربي في سورية ، ط1965م ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

(م)

57- مثير الوجد ، في أنساب ملوك نجد ، راشد بن علي بن جريس الحنبلي، ط السلفية بالقاهرة ، عام 1379هـ ،

58- مجموعة التوحيد النجدية ، ط/السلفية 1375هـ .

59- مجموعة التوحيد النجدية - مسائل الجاهلية ، ط السلفية ، القاهرة ، 1375هـ .

60- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، للشيخ حمد الجاسر، ط 1، 1386هـ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

61- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ط الإلكترونية / صخر

62- مقدمة ابن خلدون ، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، لصاحبها مصطفى محمد .

63- منهاج السنة ،لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط : جامعة الإمام .
64- منهج الجمعية ، للدعوة والتوجيه ، (جمعية إحياء التراث الإسلامي) ، ط2/ عام 1417هـــ.
(ن)
65- نجد وملحقاته وسيرة الملك عبد العزيز ، أمين الريحاني ، ط3 ،دار الريحاني بيروت 1964م
(هـــ)
66- هامش ص10 من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ، ودعوته الإصلاحية ، وثناء العلماء عليه، تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي ، تقديم وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط/الحكومة بمكة 1395هـــ .
(ي)
67- يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية) ، جورج انطونيوس ، ترجمة: د . ناصر الدين الأسد ، وزميله، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ، بيروت – نيويورك 1966م ، ط2 ، دار العلم للملايين – بيروت .